فلسطين يهودية كما ان انكلترا انجليزية». ويشير الى ان «الوف اليهود يدخلون فلسطين وتعلن الحكومة مشروعية دخولهم»(١٠٨). ويستمر في فضح سياسة الانتداب الاقتصادية، فيذكر، على سبيل المثال، ان الاستيراد بلغ اربعة اضعاف التصدير، وان ضريبة التربيع وصلت ما بين ٤٠ - ٥٠٪ بدلا من ١٠٪، ناهيك بالضرائب التي فرضت على الحطب والفحم والكلس والرعي. وفوق ذلك اعفاء السمسم والفول السوداني والزيوت المستوردة من الضرائب لافقار الفلاح الفلسطيني، والانكى من كل ذلك اعطاء الجنسية الفلسطينية لكل مهاجر يهودي، وحرمان كل فلسطيني خارج فلسطين منها.

«وهكذا الانكليز يأتون من المشارق والمغارب باليهود والارمن واليونان ممن تحتاج اليهم السياسة ليصيروهم ابناء فلسطين، ويطرحون ابناء فلسطين وسائر العرب خارجا»(١٠٩). ويتساءل بمرارة: «هل استسلمنا للاستعمار ورضينا بالتجزئة ونسينا قضينا العربية؟». ويعود لنشر مقال كتبه قبل عشرين سنة عنوانه «كلنا بياعون» يحمل فيه بشدة على الساسة المضللين وعلى السماسرة الخائنين، ويتبعه بمقال اخر هو «بين حانا ومانا» يقول فيه: «بين الاحزاب والصحف تضيع القضية العربية والعوض بعروش ورواتب الملوك والزعماء». ويضع نصار هذه الوقائع امام الشعب ويتبعها بمقال آخر عنوانه «ايها النائمون استيقظوا» ويتبعها بمقال ثان ينصح فيه الشعب بالكف عن المظاهرات التي يستغلها الزعماء في سبيل مآربهم الخاصة ويدعوه للتضحية والعمل الجاد. ويخاطب كل فرد من افراد الشعب معتبرا اياه جنديا في معركة تنازع بقاء مع واقع التجزئه والاستعمار والصهيونية والافقار وسياسة الاغراء بالوظائف، ويختتم مقالته بقوله: «اما تراه يقيم المستعمرات في ارضك؟ اما تراه يحرثها ويتمتع بخيراتها بعد ان كانت لابائك واجدادك؟»(١١٠).

ومع نهاية عام ١٩٣٢، وبعد مرور اربع وعشرني سنة على اصدار الكرمل، يبدي نصار اسفه بمرارة لان دعواته لم تلق تجاوباً. اما السياسة التي ينوي ان ينتهجها فتقوم على النقد القاسي، وفضح سياسة الانتداب والاعيب تجار الوطنية وايقاظ الشعب وتفتيح عيونه على المخاطر التي تتهدد فلسطين. فبعد مرور «اربع وعشرين سنة على المناداة بالخطر نرى انفسنا نتراجع والصهيونيون يتقدمون. نرى ظلنا يتقلص وهم ينتشرون، وهذا بفضل زعامتنا واغنيائنا والموظفين منا، وبفضل غفلتنا. وعلى رغم جمعياتنا واحزابنا ووفودنا واحتجاجنا وكذبنا»(١١١)

احداث فلسطين من انتفاضة ١٩٣٣ حتى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩

اشتد السخط الشعبي الفلسطيني على السياسة البريطانية في هذه المرحلة، بعد ان تبين بشكل واضح ان هذه السياسة تعمل على سحب بساط الارض من تحت ارجل اهل فلسطين. وكان ان قامت في يافا عام ١٩٣٣ مظاهرات صاخبة، نتج عنها وقوع جرحى وقتلى، فاعلن الاضراب العام في فلسطين. ونشبت في مختلف المدن اضطرابات واسعة النطاق. وأعيدت الرقابة على الصحف، فامتنعت الصحف العربية عن الصدور احتجاجاً على فرض الرقابة. على ان الاضراب عاد وتوقف بناء على طلب اللجنة التنفيذية. ولقد كانت هذه الانتفاضة موجهة الى بريطانيا لا الى اليهود، على اعتبار ان الجميع بات مقتنعاً بان بريطانياهي الداء. لكن بريطانيا قدرت للحاج امين موقفه لممارسته نفوذه على الفلاحين والحيلولة دون انجرارهم وراء المتطرفين، فكافأته بمنح المجلس الاسلامي الاعلى حق السيطرة على اموال الاوقاف، مما جعله ينتصر على خصومه السياسيين، الامر الذي ادى الى محافظته على علاقة ودية مع ادارة الانتداب.

بيد ان الحالة الاقتصادية استمرت سيئة في فلسطين، ولم تغير بريطانيا من سياستها